لغة العرب

مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية

(في اول تموز (يوليه) سنة ١٩٣٠)

احمد باشا تيمور (*)

Ahmed Pacha Teymour.

عاشرنا كثيرا من العلماء والادباء والفضلاء من ابناء الشرق والغرب فلم نجد رجلا اجتمعت فيه الآداب العالية ومكارم الاخلاق والمواهب الطبيعية كما اجتمعت في احمد باشا تيمور الذي عرفناه بشخصنا مكاتبة ومواجهة . وكل ما نقوله لا

(*) اما ان يغلط فيهما كتاب مصر وتبعهم بعد ذلك غيرهم : الاول انهم يجعلون لفظ الباشا بعد اسم البيت الذي ينتسب اليه الرجل وهو خطأ واضح لان الباشا من الفاظ الشرف عند الترك والترك لا يجعلونه الا وراء اسم الرجل لا وراء اسم البيت فيقولون : احمد باشا وعمر باشا وتوفيق باشا الى غيرها . ولا يخالفون هذه القاعدة . فقول للمصريين احمد تيمور باشا غير صحيح .

والخطأ الثاني انهم يدخلون ال أو أداة التعريف على العلم ثم يتبعونه بلقب الشرف . فيقولون مثلا النحاس باشا وهو اشنع واقبح . وكيف يجوزون لانفسهم هذا الاستعمال واللقب لقب تركي كما قلنا وليس للترك اداة تعريف فاذا وجدوا اسما مزينا بهذه الاداة جردوه منها وقالوا: والي باشا ومنصبدار باشا ومعزول باشا ولم يقولوا: الوالي باشا والمنصبدار باشا والمعزول باشا . ففي ذلك من الثقل ما لو وضع على جبل قاف لخسف . وكذلك القول في ما يركب من « بك وافندي » فلا يقال المدير بك والرئيس افندي بل مدير بك ورئيس افندي وجهل هذه الامور الاولية مما يدل على ان قائلها بعيد عن المصطلحات ولغة القائلين بها ولا يعرف الحو من اللو فهو يعيش في عالم غير عالم الاحياء .

يمثله بين ايدينا كما تمثله هذه الرواية .

عرفنا احمد باشا بالمكاتبة منذ سنين طوال لكننا لم نتلاق معه إلا في سنة ١٩٢١ وذلك اننا ذهبنا في شهر حزيران (يونيو) من تلك السنة الى ديار الغرب لمباحث علمية وتاريخية . ولما وصلنا الى الاسكندرية خطر ببالنا ان نذهب الى القاهرة ونزور فيها بعض الاحباب . ولما دخلنا عاصمة ديار النيل نزلنا في دار الصديق يوسف اليان سركيس الذي كنا نعرفه منذ سنة ١٨٩٧ فاعزنا واكرم مثوانا وفي يوم حللنا منزله العامر طلبنا اليه ان « يتلفن » الى الباشا في اي ساعة يأذن لصديق لم حديث القدوم الى الحاضرة ان يزوره . فاجاب في الساعة الرابعة بعد الظهر .

وفي الساعة الثالثة بعد الظهر اذا ببواب سركيس يقرع . فلما فتح اذا بالباشا قادم في سيارته وهو يقول : لا شك ان نزيلكم هو الاب انستاس ماري الكرملي . ولم نكن قد اعلمنا بقدومنا احداً . اذ كانت فكرة دخولنا القاهرة فكرة جاءتنا على غفلة . فتعجبنا من هذا الالهام الذي لم نفهمه ...

وفي الساعة الرابعة اخذنا الباشا الى داره العامرة في شارع شجرة الدر اذ قال : قد وعدتكم ان اواجهكم في داري في الساعة الرابعة . فلقد حانت فهلموا الي . فركبنا سيارته ودخلنا داره فاذا هي من انزه الدور واجملها وقد وضع في بحبوحتها خزانته البديعة . فقضينا ثلاث ساعات في المراجعة ومطالعة بعض ما في ذلك الفلك المشحون كنوزاً وذخائر ونفائس .

وبعد ان مضى على هذه الملاقاة يومان دعانا الى مواجهته في ذهبيته (١) فجاء هو بنفسه الى محلنا واخذنا الى ذهبيته فلما وصلنا اليها الح علينا ان نبقى معه فيها شهراً للمذاكرة في العلوم والآداب والمراجعة ، ولما كان الامر مستبعداً اذ لم نتهيأ لذلك رضينا في الآخر ان نبقى معه اسبوعاً . فلما تم الاتفاق بيننا على قضاء تلك الايام استدعى خدمه وكانوا ثلاثة وقال لهم : ان صاحب هذه الذهبية هو هـذا الاب انستاس ماري الكرملي وانا هنا ضيف عنده فاعملوا بما يقوله لكم ولا تسمعوا مني شيئا ما لم تتحققوا الامر منه وبرخصته ... الى آخر ما قال .

١) الذهبية سفينة فيها كل مرجحات المعيشة يأوي اليها المصريون في ايام الصيف ليتقوا فيها حرارته والكلمة في نظرنا تخفيف ذهابية اي سفينة يذهب بها على النيل .

وكان الخجل استحوذ علينا وسد فمنا فلم نتمكن من ان ننطق بكلمة . ثم عين لنا غرفة في تلك النعيبة واطلعنا على ما فيها من المواطن والمرافق واخذنا بالمراجعة ومجاذبة اطراف الكلام كما اطلعنا على تآليفه وبينها الامثال العامية المصرية ورد ما فيها من الالفاظ الى اصولها من فصيحة ودخيلة فدهشنا لما رأينا فيه من التحقيق والتدقيق وما اودع ذلك الكتاب من الآراء النفيسة السديدة وكل ذلك بخطه كأنه الدر المنظوم .

ثم تراجعنا في امور اخرى تاريخية وادبية ولغوية ونحوية وبلدانية رأينا في عرضها وبسطها من الآراء البديعة ما دفعنا الى ان نقدره حق قدره .

وبعد ان قضينا اسبوعاً على النيل اخذنا بسيارته الى منزلنا فكان يزورنا كل يوم الى ساعة مزاولتنا امر النيل فكان آخر مودع لنا بعد ان سايرت سيارته قطارنا مسافة بعيدة .

وفي جميع مكالماته ومفاوضاته كان ينطق بهدوء وسكينة وعلى وجهه امارات الوقار والاحترام . وكان اذا رأى منا فكراً أصوب من فكره عدل للحال عما له ليتبع ما قلنا به . ولم نر فيه ما يشم منه المعاندة او المكابرة او المباهاة او الادعاء او الترفع او التكبر او التجبر بل بالعكس رأينا فيه تواضعاً عظيماً ، وحلماً يتلاشى بين يديه حلم الاحنف وعلماً وافراً ممزوجاً باستعداد للتسليم بآراء الغير اذا ما اتضح له انه في وهم . ولم نسمع منه كلمة تجرح الادب او حسن المعاشرة او الصداقة او عفاف النفس .

ووجدنا فيه من الحافظة قدراً عظيماً ولا سيما حفظه للكتب المطبوعة والمخطوطة فانه لا يكاد يصدق . واذا كان التاليف مطبوعاً في عدة مدن من ديار الشرق والغرب اعلمك بها وربما ذكر لك السنين . وامر المخطوطات امر عجب اذ يعلم محل كل مخطوط نادر من اي علم كان ويذكر لك بعض الاحيان من اوصافه المختلفة ما يدهشك اعظم الدهش .

اما كرمه فحدث عنه ولا حرج : كنا في حاجة الى نقل كتاب خط من كتبه وكنا قد طلبنا ذلك من صديقنا يوسف اليان سركيس . فلما درى انه لنا احضر له ناسخا وبعد ان اتمه بعث به الينا من غير ان يقبل فلسا منا . والكتاب

كان ضخما . فلما عرفنا ذلك وكنا في حاجة الى نقل تصانيف اخرى مصورة طلبنا من صديقنا المذكور ان يصور لنا بعض تلك المؤلفات من غير ان يذكر له اسمنا . فلم ياذن بذلك حتى عرف انها لنا . فلما تم تصويرها بعث بها الينا مجاناً ومثل هذا السخاء اضطرنا الى ان لا ننسخ كتاباً ايا كان من خزانته واهدينا اليه مقابلا لتلك المصورات كتبا خطية تاريخية وادبية ولغوية لم تكن عنده

ومن عجيب سخائه اننا كنا في حاجة الى مصنف نادر لا وجود له في العالم سوى نسخة واحدة هي في خزانته . فطلبنا الى احد الاصدقاء غير يوسف اليان سركيس ان يصوره لنا لكي لا يعلم انه لنا فلما علم انه لنا ابرد به الينا مسجلا فلما وصل الينا رددناه في ذلك البريد عينه خوفاً من ضياعه .

فهذه الامور وامثال امثالها بالمئات جرت لغيرنا من الادباء وكرمه اشهر من ان يذكر واخلاقه حببته الى جميع النفوس والى كل من دنا منه من اي امة كان ومن اي قوم ومن اي لغة ومن اي دين . وكان رحمه الله متمسكا بالدين الحنيف كل التمسك ولا يرضى بالمارقين منه ولا بمن يطعن فيه .

هذا هو احمد باشا تيمور على ما عرفناه وهناك مكارم اخلاق وفضائل يطول شرحها فاجتزأنا بما ذكرنا من هذا البرض القليل .

اما سبب وفاته فكان ما اصابه بمرض ابنه محمد بك تيمور وما تكرر عليه من ارزاء تتالت عليه وهي وفاة قرينته كريمة المرحوم احمد باشا رشيد وزير المالية سابقاً لديار مصر ، واخته النابغة الداهية عائشة خانم تيمور .

قالت مجلة « كل شيء » : وقد كان جزعه في هذه الكوارث عظيماً ، غير ان كارثته في محمد بك كانت بمثابة حادث جسيم هد كيانه ، واضعف اركانه واسلمه الى المرض الذي توفي به وذلك انه لما كان المرحوم محمد بك مريضا استدعى والده الدكتور هيس لمعالجته ، فلما كشف عليه ورأى حالته ، التفت الى احمد باشا واخبره باللغة الفرنسية : ان الرجاء في نجله ضعيف . فما اتم الدكتور كلمته حتى اغمي على الباشا في ساعته وحملوه الى مضجعه فاقد الشعور ومكث ثلاثة ايام على هذه الصورة ، وتوفي محمد بك ، وهو لم يدر بما حدث ، ولم يجرؤ احد على اخباره .

ومن هذا الحين لزمه مرض النوبة القلبية التي كانت تعتريه من حين الى حين ولا سيما في اوقات الانفعال . ولذلك تجنب في اواخر ايامه الاجتماع بالناس كثيرا حتى وافاه القدر المحتوم بتلك النوبة القلبية في ليلة كان محتفظا فيها بنشاطه وقطع جانبا منها مع بعض اصدقائه وعارفيه ، فراح مبكياً عليه من عارفي فضله وادبه ، وخسرت اللغة العربية والتاريخ خسارة كبيرة ، وفقد الشرق رجلا عاملا كان نعم الذخر والمرجع في المعضلات ... اه كلام كل شيء » .

وكان انتقاله من هذه الدار الفانية في ٢ مايو (ايار) . رحمه الله رحمة واسعة وعفا عن زلاته والهم الصبر ذويه .

نظرة في المجلة الالمانية ومجاوراتها السامية

Zeit. für Sem. und Verw. Geb.

وقفنا على مقال في هذه المجلة (٧ : ٢٢٥ الى ٢٥٨) ذكر فيها صاحبها الدكتور جورج غراف الالفاظ العربية النصرانية فجمع منها شيئا جليلا ورتبها على حروف المعجم فوصل فيها الى آخر حرف الخاء وفاتته كلم كثيرة ، ونحن نذكرها له على حروف الهجاء من غير ان نشرحها لوجودها في دواوين اللغة .

واولها الابن اذ لم يذكره مع انه ذكر الاب . والابن هو الاقنوم الثاني من الثالوث الاقدس .

ولم يذكر في آمين الفعل الذي اشتق منه فقد قالوا: امن تأمينا اي قال آمين اما عرب الجاهلية فكانوا يقولون في مكان آمين : بسلا بسلا لان آمين كلمة عبرية وما كانوا يريدون ان ينطقوا بها .

ابليس Diable .

ارتسم اي رسم علامة الصليب على نفسه .

وذكر الاركدياقن ولم يذكر ماجاء فيه من اللغات المعربة خلافا لعادته ومن هذه اللغات : الارشدياقن والشدياق ومنه احمد فارس الشدياق وفي الارخن لغة معروفة مشهورة هي الاركون . وذكر الارشي وفيه لغة اخرى وهي العرش بمعناها . ونسي ذكر الاسجاد « بمعنى اليهود والنصارى » وسمى بعضهم « اسفر حيا » سفر الاحياء .